Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(1) ; January 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
24.12.2018	31.12.2018	1.1.2019

التنشئة الاجتماعية بين الثقافة المحلية وعالمية الثقافة

Socialization betweenlocal culture and the universality of culture

د. فكرة عبد العزيز

Dr Fekra Abdelaziz

أستاذ محاضر (ب) : جامعة عباس لغرور _خنشلة / الجزائر

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: علم الاجتماع

فريطاس مبارك

Fritas Mebarek

باحث :جامعة العربي التبسي_ تبسة / الجزائر

كلية : العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم : علم الاجتماع

الملخص

تسلط هذه الورقة البحثية الضوء على موضوع التنشئة الاجتماعية من زاوية سوسيولوجية في ظل ثنائيتي: ضرورة التمسك بالثقافة المحلية وإلزامية المشاركة في فعاليات الثقافة العالمية مما يسمح ببناء ثقافة تمزج بين الخصوصية الثقافية وعالميتها في ذات الوقت، لكن تجسيد ذلك على أرض الواقع يعتبر إشكالية من حيث التباين الموجود بين ما هو محلي وبين ما هو عالمي من القيم والمعايير الثقافية بين المجتمعات

ولهذا نسعى من خلال هذه الورقة البحثية معالجة هذا الموضوع من حيث توضيح جدلية العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والثقافة المحلية وأهم التحديات التي تشكلها عالمية الثقافة للتنشئة، مع توضيح الآليات التي يتم من خلالها الانتقال والتواصل الثقافي (محلي عالمي).

الكلمات المفتاحية : التنشئة الاجتماعية، الثقافة المحلية ، عالمية الثقافة

ABSTRACT

This research paper focuses on the subject of social upbringing from a sociological perspective On the one hand: The need to adhere to the local culture and the obligation to participate in the activities of world culture, which allows the creation of a culture that blends cultural and world-wide at the same time. But Realizing this on the ground is problematic in terms of the difference between what is local And between the global values and cultural standards among societies.

Therefore, we seek through this research paper to address this issue in terms of controversial clarification The relation between social upbringing and local culture and the most important challenges posed by the global culture And to illustrate the mechanisms by which cultural transfer and communication (global, global)

Key words: socialization, local culture, global culture

مدخل

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية دينامية تسعى إلى ترسيخ قيم الشخصية (الفردية والجماعية) في المجتمع، كما تعد ميكانيزم مهم لنقل الثقافة من جيل إلى جيل، تظهر تداعياتها في سلوك الأفراد الذي يتضمن معايير واتجاهات تسمح لهم بالاندماج والتوافق مع المجتمع الذي ينتمون إليه وهذا ما يشكل الثقافة المحلية لهذا المجتمع، لكن التمسك المطلق بهذه الأخيرة قد يعيق عملية التنشئة الاجتماعية، ذلك أن نجاح مشروع التنشئة يكمن في تغيير المجتمعات تغييرا ايجابيا من خلال بناء شخصية الفرد وتحصينها من جهة، والانفتاح الحذر على متطلبات الثقافة العالمية من جهة أخرى، وهو الأمر الذي يضع مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية أمام محك حقيقي، بهدف تطوير الأداء ودعم الآليات والإمكانيات في إطار من التكامل في زمن يفرض التنافس والتفاعل والاعتماد المتبادل (اسليم , أمُحَّد فايز، 2013).

الإشكالية :

يمكن تحديد إشكالية البحث في ثلاث تساؤلات محورية كما يلي :

– ما طبيعة العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والثقافة المحلية؟

– وهل تشكل الثقافة العالمية فعلا تحديا بالنسبة للتنشئة الاجتماعية ؟

– وما هي آليات التواصل بين محلية الثقافة وعالميتها ؟

أولا : المفاهيم المشكلة لبنية الموضوع

1–التنشئة الاجتماعية :

يعتبر مفهوم التنشئة الاجتماعية من المفاهيم الجوهرية في علم الاجتماع كونه مسألة تتعلق بالبناء الاجتماعي الذي يسعى إلى تحقيق التوازن بين التأثيرات الثقافية وأساليب الضبط الاجتماعي لدى الأفراد، وإلى إيجاد التوافق بين احتياجات الفرد ومطالب البناء الاجتماعي، وعملية التنشئة الاجتماعية هي " عملية تعلم بالمعنى العام، تهدف إلى إعداد الطفل ثم الصبي فالراشد للاندماج في أنساق البناء والتوافق مع المعايير الاجتماعية المقبولة ومطالب الأدوار الاجتماعية واكتساب قيم المجتمع، ومن هنا تدل التنشئة الاجتماعية على العملية الكلية التي ينمي بها الفرد الذي يولد ولديه إمكانيات هائلة ومتنوعة، سلوكا فعليا مقبولا لديه، ومقتاد وفق معايير الجماعة التي ينتمي إليها" (العادلي, فاروق مُحَّد;، 1984، صفحة 29) .

ويرى عالم الاجتماع الأمريكي **تالكوت بارسونز** أن " التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية " (العادلي, فاروق مُحَمَّد;، 1984، صفحة 30) . وتعرف كذلك بأنها " العملية التي تغرس في الطفل قيما وأنواعا من السلوك المناسب أو الملائم لمجتمعه"، كما تعرف بأنها "عملية تحويل الكائن البشري من حالة الطفولة أو الرضاعة، ومن حالة الضعف والأنانية إلى حالة الراشد المثالي الذي يدين بالامتثال المعقول مع وجود سمات الاستقلال والإبداع " (الشربيني, زكرياء; ويسرية , صادق ;، 2000، صفحة 18).

ويعرفها **حامد زهران** على أنها " عملية تعلم وتعليم، وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وهي عملية التشكيل الاجتماعي لخاصة الشخصية " (الشربيني, زكرياء; ويسرية , صادق ;، 2000، صفحة 18).

كما عرفت بأنها " إعداد الفرد لأن يكون كائناً اجتماعياً وعضواً في مجتمع معين.والأسرة هي أول بيئة تتولى هذا الإعداد، ولها شأن لا تعادلها فيه بيئة أخرى..والتنشئة الاجتماعية عملية دينامية مستمرة، تبدأ منذ ولادة الفرد، وتستمر حتى مماته..والتثقيف الاجتماعي صورة من صور التنشئة الاجتماعية" (أبو حمدان , ماجد ملحم، 2011، الصفحات 374-375).

الملاحظ من كل هذه التعريفات أنها تتفق على أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة تبدأ من الميلاد داخل الأسرة وتستمر في المدرسة، تتأثر بجماعات الرفاق ونسق المهنة وتمتد هذه العملية وتتسع باتساع دائرة أنساق التفاعل كلما كبر المرء، وتتحدد وظائفها في وظيفتان أساسيتان: **وظيفة ظاهرة** وتعني تدريب الطفل على أداء أنماط معينة من السلوك والتي يرضى عنها المجتمع، ويتخذه الفرد كقاعدة أساسية لسلوكه طوال حياته، **ووظيفة كامنة** توحد الطفل مع مجموعة من الأنماط الثقافية للمجتمع التي تتعلق بالقيم الاجتماعية التي يتكون منها البناء الأساسي للشخصية (العادلي, فاروق مُحَمَّد;، 1984، صفحة 30).

أما من حيث المبادئ أو الأساسيات التي ترتكز عليها التنشئة الاجتماعية فيمكن اختصارها في أربعة أساسيات وهي :

-**وجود محيط بيولوجي سليم** : يقصد بذلك كل العوامل البيولوجية التي تساعد على إنجاح عملية التنشئة الاجتماعية والتي لا يمكن بأي حال عزلها عن الواقع الاجتماعي ، " إن لجنس الابن وترتيبه بين إخوته ووضعه الصحي دورا في تحديد علاقته بوالديه حيث ينعكس ذلك على مستوى حماية الوالدين له

ورعايتهما له، خاصة إن كان مصابا بمرض مزمن، غير أن ذلك يختلف من بيئة اجتماعية لأخرى" (العابد , هناء، بدون تاريخ، صفحة 28).

–**التفاعل الاجتماعي** : من البديهي أن يكون التفاعل الاجتماعي من أساسيات التنشئة الاجتماعية بحكم أن الإنسان مدني واجتماعي بطبعه على حد قول العلامة ابن خلدون، والمقصود بالتفاعل الاجتماعي في هذا السياق هو وجود مجتمع ينشأ فيه الفرد اجتماعيا وثقافيا من خلال نقل الثقافة والمشاركة في تكوين العلاقات مع أفراد آخرين بهدف تحقيق توازن في المجتمع (العابد , هناء، بدون تاريخ، صفحة 28).

–**الدافعية** : يعتبر الدافع من أهم الشروط اللازمة لتحفيز الفرد على التفاعل الاجتماعي مع مجتمعه، فالدافع يساعد الناشئ على تكرار سلوك معين حقق له ارتياحا في السابق أو حقق له أهداف معينة، والدافع يمكن إثارته بالتعزيز دون ضغط وبدون مقايضة، أي تقبل الناشئ مع تشجيعه بدون أي مقابل أو ضغط (العابد , هناء، بدون تاريخ، الصفحات 28–29).

–**الإرشاد والتوجيه** : "وهو توجيه الصغار إلى أساليب التعامل الاجتماعي السليم وتوجيه المراهقين والراشدين إلى كيفية تحقيق التفاعل العام الناجح مما يسهم في تحقيق عملية التنشئة الاجتماعية .ودليل ذلك هو أن فقدان أطفال الشوارع للإرشاد والتوجيه يترتب عليه آثار أخلاقية واجتماعية سيئة، كما أن المرء عندما يولد فإنه يفتقد للخبرة في التعامل مع الأشخاص والأشياء والمواقف، ثم تأتي التنشئة الاجتماعية لتزوده بهذه الخبرة" (العابد , هناء، بدون تاريخ، صفحة 29).

التنشئة الاجتماعية بهذا المعنى تمثل عملية ديناميكية تعمل على تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي من خلال عملية التفاعل الاجتماعي، ويكسب من خلال هذه العملية سلوكا يتضمن قيما ومعايير واتجاهات تعمل على بناء الشخصية بهدف إدماجه في الحياة الاجتماعية، وهو ما يجعل من التنشئة الاجتماعية ميكانيزم يعمل على نقل الثقافة والمحافظة عليها ومن هنا تبرز الأهمية الكبيرة للتنشئة الاجتماعية داخل المجتمع .

2– الثقافة المحلية :

في الواقع أنه ليس هناك اتفاق حول تعريف واضح لمفهوم الثقافة المحلية إلا أنه يمكن القول أنه يستخدم كمفهوم يشير إلى بعض المفاهيم مثل : الهوية والشخصية، وبناءا على ذلك نعتقد أن الثقافة المحلية تمثل علاقة جدلية بين الثقافة والشخصية (فردية وجماعية) وهي علاقة تكاملية مبنية على أساس التأثر والتأثير، بحيث لا يمكن الجزم بأن الثقافة هي منتوج خالص للشخصية كما لا يمكن اعتبار الشخصية منتوج مطلق للثقافة، والأصح هو القول أن لكل واحد منهما تأثير على الآخر لكن بدرجات متفاوتة (فيلالي , سليمة، 2014،

صفحة 126)، وبما أن الثقافة المحلية تشير إلى الهوية الثقافية بوجه عام فهي تعني " نسق المعايير التي يعرف بها الفرد ويعرف، وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة " (ميكشيللي , أليكس، 1993، صفحة 7)

يرى **جنكز** أن الهوية أو الثقافة المحلية هي في الواقع تعبير عن رموز ومعاني تتشكل اجتماعيا، فهي حسب اعتقاده " تصورنا حول من نحن ومن الآخرون وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين"، والثقافة المحلية بذلك هي شيء قابل للنقاش تنتج من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي، وتستلزم المقارنة بين الناس بهدف تأسيس أوجه التشابه والاختلاف بينهم، فالخصائص المشتركة بينهم هي التي تحدد في النهاية هويتهم التي ينفردون بها عن باقي الهويات الأخرى (هارلمبس ; وهولبورن، 2010، صفحة 93).

كما يؤكد **نديم بيطار** على ذلك باعتبار أن الثقافة المحلية أو الهوية الثقافية لا يمكن لها أن تتواجد خارج المجتمع والتاريخ فهي ذات طبيعة اجتماعية في المقام الأول، فالفرد لا يمكن له أن يستقيل عن الجماعة التي ينتمي إليها فهو بحاجة لهوية تجمعه مع الآخرين، كما أنه ليس بإمكان أية قوة أن تفرض هوية ما على مجموعة من الأفراد من دون اختيار حر من طرفهم (بلعبكي, أحمد; وآخرون ;، 2013، صفحة 24).

ولعل أن الشعور بالانتماء والولاء لمجتمع أو جماعة ما هو الذي يشكل بالفعل الثقافة المحلية، هذا الانتماء الذي يتم من خلال وعي واستيعاب العلاقة التي تحكم الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه و هو الذي يحدث بفعل "الاشتراك في نمط العيش والثقافة فوق أرض واحدة، وفي ظروف تاريخية متماثلة، وان اختلفت نسبة الوعي ومدى الصدق في التعبير عن ذلك بين فرد آخر من الأمة نفسها " (بلعبكي, أحمد; وآخرون ;، 2013، صفحة 24).

وفي سياق آخر يرى **علي الدين هلال** أنه ينبغي التمييز بين ثلاثة مستويات مختلفة للهوية أو الثقافة المحلية، " فهناك أولا، الهوية على المستوى الفردي، أي شعور الشخص بالانتماء إلى جماعة أو إطار إنساني أكبر يشاركه في منظومة من القيم والمشاعر والاتجاهات. والهوية بهذا المعنى هي حقيقة فردية نفسية ترتبط بالثقافة السائدة وبعملية التنشئة الاجتماعية. وهناك، ثانيا، التعبير السياسي الجمعي عن هذه الهوية في شكل تنظيمات وأحزاب وهيئات شعبية ذات طابع تطوعي اختياري. وهناك، ثالثا، حال تبلور وتجسد هذه الهوية في مؤسسات وأبنية و إشكالية قانونية على يد الحكومات والأنظمة " (بلعبكي, أحمد; وآخرون ;، 2013، الصفحات 24-25).

إذن فالثقافة المحلية هي تعبير عن رموز ذات معاني يتم إنتاجها من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي، تقوم على أساس التعلق والشعور بالانتماء والولاء، هذا الانتماء أو الولاء محكوم بخلفية ثقافية تاريخية واحدة

تتوحد فيها المصالح والمصير وهو ما يعطي للثقافة المحلية شرعيتها ومبدئها (بلعبكي, أحمد; وآخرون ;، 2013، صفحة 25).

3- عالمية الثقافة :

عالمية الثقافية تعني من الوجهة النظرية محاولة وضع شعوب العالم في قوالب فكرية واحدة وهي في الواقع نظام يراد به إزالة الحواجز والحدود بين المجتمعات (كنعان , أحمد علي، 2008، صفحة 417). وتعني كذلك انتقال اهتمام الفرد من ثقافته المحلية إلى الثقافة العالمية دون أن يهمش هويته الوطنية (بلقاسمي , آمنة ياسين ; ومزيان, مُحَّد ;، 2012، صفحة 46). كما تعرف بأنها "انتقال تركيز و اهتمام الإنسان من المحلية إلى العالمية، بمعنى أن يزداد الوعي بعالمية العالم ووحدة البشرية و بروز مفهومات جديدة للهوية و المواطنة العالمية التي قد تحل محل المفهومات المحلية لها" (بلقاسمي , آمنة ياسين ; ومزيان, مُحَّد ;، 2012، صفحة 46).

وعالمية الثقافية لم تبدأ في مرحلة التأسيس إلا في سنوات التسعينيات من القرن العشرين من خلال انتشار و توسع و تعدد وسائل الإعلام والاتصال (بلقاسمي , آمنة ياسين ; ومزيان, مُحَّد ;، 2012، صفحة 46) . ومن بين خصوصيات ومظاهر عالمية الثقافية وجود هيمنة إعلامية تفرضها دول المركز (دول الغرب) بحيث تقدم النموذج الغربي على أنه النموذج الوحيد للحياة الثقافية والاجتماعية الراقية كما تستلزم الثقافة العالمية وجود نسق اجتماعي جديد يحكم العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة وشرائح المجتمع ومؤسساته وبين المجتمع والدولة.

أما وسائل وأدوات انتشار الثقافة العالمية فهي كثيرة ومتنوعة يمكن ذكر أهمها :

- وسائل الإعلام بكل أنواعها، من قنوات تلفزيونية وفضائية وصحف ومجلات والهاتف وشبكة الإنترنت...الخ (بلقاسمي , آمنة ياسين ; ومزيان, مُحَّد ;، 2012، صفحة 48).

- الوسائل الفنية: من موسيقى و أفلام سينما و حتى أفلام الكرتون (بلقاسمي , آمنة ياسين ; ومزيان, مُحَّد ;، 2012، صفحة 48).

- الأدوات اللغوية: عن طريق انتشار استخدام اللغات الأجنبية كالفرنسية و الإنجليزية (بلقاسمي , آمنة ياسين ; ومزيان, مُحَّد ;، 2012، صفحة 48)

- الشركات المتعددة الجنسيات في البلدان النامية (بلقاسمي , آمنة ياسين ; ومزيان, مُحَّد ;، 2012، صفحة 48).

- التواجد الكبير للمراكز الثقافية الأجنبية و الجامعات مثل الجامعة الأمريكية في بلدان المشرق العربي، وما تنظمه من أنشطة و تظاهرات بدون نسيان دور المستشرقين (بلقاسمي , آمنة ياسين ; ومزيان, مُحَمَّد ;، 2012، صفحة 48)

- نشاطات الدعم لإنعاش برامج تنمية لهذه لبلدان العالم الثالث و التي تقوم بها الهيئات الدولية مثل: هيئة الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو (بلقاسمي , آمنة ياسين ; ومزيان, مُحَمَّد ;، 2012، صفحة 48).

والواقع أن مفهوم عالمية الثقافة (حسب اعتقادنا) وإن كان يعني نظريا الانتقال من ثقافة إلى ثقافة أخرى دون الانسلاخ عن الثقافة المحلية وربما هذا ما يميز هذا المفهوم عن العولمة الثقافية من الوجهة النظرية فإنه من ناحية اشتغال هذا المفهوم (الثقافة العالمية) على أرض الواقع فهو لا يبتعد كثيرا عن مفهوم العولمة الثقافية لجملة من الاعتبارات من أهمها أن مفهوم الثقافة العالمية من المؤكد أنه نظام عالمي بما يتضمنه من وسائل وإمكانيات يتضمن أيديولوجيات معينة قد يعمل على تهميش ثوابت المجتمع بطريقة مقصودة أو غير مقصودة وهو الأمر الذي قد يشكل تحدي يتطلب التعامل الحذر والذكي مع معطياته.

ثانيا : التنشئة بين الثقافة المحلية وبين تحديات عالمية الثقافة

1- علاقة التنشئة الاجتماعية بالثقافة المحلية :

تبرز العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والثقافة المحلية في كون أن التنشئة الاجتماعية وحدة ثقافية تتضمن الأفكار التقليدية التي تثبت صلاحيتها عبر الأجيال لتشكيل الأفراد الجدد في المجتمع طبقا لقيم وعادات وتقاليد وقواعد هذا المجتمع، علما أن هذه العناصر الثقافية التقليدية التي تنتقل من جيل إلى جيل آخر عن طريق التنشئة الاجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات من حيث طبيعة المجتمعات (حضرية أو بدوية) (قاسم , أمجد، 2011).

وهنا بالذات يمكن أن نستعين بقول **رالف لينتون** من "أن الفرد عندما يواجه موقف جديد لا يتفاعل معه فقط من خلال الحقيقة الموضوعية لهذا الأخير بل يتفاعل معه –كذلك- انطلاقا من الاتجاهات والقيم والمعارف التي اكتسبها في تجربته السابقة "، وهذا الاكتساب لا يتم إلا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية أو التربية بداية من الأسرة ووصولا إلى كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية، هذه الأخيرة التي تغرس القيم في شخصية الأفراد وعليه فهي الضامن للقيم و الحامل لها باعتبارها عملية نقل ثقافي هدفها ضمان استمرارية الثقافة (مختارية , خديجي، 2018، صفحة 18).

وفي نفس السياق يرى **سكوت جون** أن " التنشئة الاجتماعية هي مفهوم يقر بأن الهويات الاجتماعية والأدوار والسير الذاتية الشخصية تتكون من خلال عملية متواصلة من الانتقال الثقافي " وهذا يعني أن التنشئة الاجتماعية هي بمثابة همزة الوصل بين الثقافة والشخصية فبدون عملية نقل الثقافة إلى الأفراد من خلال هذه العملية لا يمكن بأي حال أن نتوقع منهم انصياعا لمعايير وقيم مجتمعهم (مختارية , خديجي، 2018، صفحة 18).

كما يعني أن التنشئة الاجتماعية هي ميكانيزم لنقل الثقافة المحلية عبر الأجيال كما تمثل " سيرورة التي يكتسب الشخص عن طريقها ويبطن طوال حياته العناصر الاجتماعية الثقافية السائدة في محيطه، ويدخلها في بناء شخصيته وذلك بتأثير من التجارب والعوامل الاجتماعية ذات الدلالة، ومن هنا يستطيع أن يتكيف مع التنشئة الاجتماعية " (مختارية , خديجي، 2018، صفحة 19).

2- دور الأسرة في تشكيل الثقافة المحلية :

مما لاشك فيه أن للأسرة دور رئيسي في تكوين وتشكيل شخصية الفرد، فهي تتحمل مسؤوليات تربيته وترشيد سلوكه بما يتوافق مع أنماط الثقافة المحلية لمجتمعه، فالأسرة تمثل " مصدر للأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية " (بيطام , مسعودة خنونة، 2004، صفحة 10)، ومن ناحية الدور والوظيفة فإنه من المؤكد أن الوظيفة الحقيقية للأسرة تتمثل في النزعة التربوية في المقام الأول، هذه النزعة التي تتضمن عمليات الترويض والتنشئة تهدف إلى بناء وتكوين الشخصية الثقافية الاجتماعية للفرد في إطار جماعة صغيرة، كما أن البناء البيولوجي للإنسان يخضع لظروف واعتبارات اجتماعية تشكله وتكيفه، ومن هذه النقطة بالذات تبدأ الوظيفة الفعلية للأسرة باعتبارها الميلاد الثاني كما يعبر عن ذلك **رينيه كوينج** بقوله " أن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره، وإنما العامل الحاسم هو الميلاد الثاني " وهو ما يعني تكوين الفرد وتشكيله ثقافيا واجتماعيا في إطار مجتمعه، بحيث يصبح هذا المجتمع بمثابة المرجع الذي يستند إليه في كل سلوكاته وأفعاله، والأسرة بطبيعة الحال هي صاحبة الفضل في تكوين هذا الميلاد الثاني (العادلي, فاروق مُحَمَّد، 1984، الصفحات 32-33).

ويفهم من ذلك أن للأسرة وظيفتان إزاء تكوين وتشكيل الثقافة القاعدية للفرد في المجتمع، الوظيفة الأولى: هي **وظيفة بيولوجية** تعني "تهيئة وتنسيق القوى والاستعدادات البيولوجية والنفسية وغيرها، بحيث يصبح الفرد مهيئا لعملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي " ، الوظيفة الثانية: هي **وظيفة اجتماعية** ثقافية وتمثل هذه الوظيفة صلب عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية ذلك أنها تفتح المجال أمام الفرد للدخول في عالم العلاقات الاجتماعية المنظمة (العادلي, فاروق مُحَمَّد، 1984، صفحة 33)، وفي هذا السياق يمكن أن

نستشهد بقول عالم التربية النفسي **جيزل** :" الأسرة مشعل ثقافي بيولوجي، فهي بيولوجية من حيث كونها خير مكان لإنتاج الطفل ووقايته ورعايته، وثقافية لأنها تجمع تحت سقف واحد وبارتباط وثيق ودي أشخاصا مختلفي العمر، والجنس، يتولون تحديد الطرائق والموضوعات الاجتماعية التي يجرى عليها المجتمع، أي أنه ينقل التقاليد القديمة ويخلق قيما اجتماعية جديدة" (لدرع , نعيمة، بدون تاريخ، الصفحات 203-204).

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن الأسرة تمثل أولى المؤسسات الاجتماعية التي تشكل الثقافة المحلية للفرد من حيث إعداده ليصبح عضوا فعالا في المجتمع من خلال ترسيخ القيم والمعايير و الأعراف التي تشكل في النهاية ثقافة محلية .

3-آليات التنشئة الاجتماعية في تشكيل الثقافة المحلية :

إن آليات وأساليب التنشئة الاجتماعية في تكوين الهويات والثقافات المحلية للفرد مرهونة بأساليب السلطة الموظفة في المجتمع ومؤسساته فبعض المجتمعات تسلك سوى طرق العقاب والتسلط والتخويف كما هو الحال في معظم البلدان العربية، وهذا من شأنه أن يؤثر سلبا على هوية الفرد ، في حين تنتهج المجتمعات الغربية طرق أخرى، هي الآن محل إعجاب الشباب العربي، وملاذا للتعبير عن مكنوناتهم، وعن عواطفهم (زيان , مُحَّد، بدون تاريخ).

ويمكن التمييز بين نوعين من الأساليب في التنشئة الاجتماعية : أسلوب تسلطي وأسلوب ديمقراطي، الأول تنتهج من خلاله أساليب تربوية تمتاز بالإكراه والتسلط وتتم على مستوى السلطة الأبوية (الذكورية) من خلال تعزيز الاختلاف بين الذكور والإناث، أما الثاني فيعتمد على تعزيز الروابط القائمة على الاحترام والمودة والحب .. والسلطة في اتخاذ القرار في مثل هذا النوع من الأسلوب تبنى على أساس المساواة بين الجنسين (زيان , مُحَّد، بدون تاريخ).

وكلا النمطين له وجود في تقاليدنا الإسلامية بحيث يؤكد الدين الإسلامي طرق تربية الصغير ومصاحبته والتعامل معه بالحنان وإدماجه في المجتمع من خلال تعليمه قيم الرجولة (الشهامة ، الشرف ...الخ) واحترام الأنثى ومشاورتها والأمثلة على ذلك كثيرة لكن تطبيقها على أرض الواقع يكاد أن لا يكون، الأمر الذي جعل من مؤسسات التنشئة الاجتماعية غير قادرة على استيعاب طموحات الشباب العربي، مما جعل الكثير منهم يثورون ضد سلطة الآباء والتقاليد، ذلك أنها لم تعد تحترم وجودهم كفاعلين أساسيين، واتجاههم بدلا من ذلك إلى ثقافة أخرى وهي الثقافة الغربية التي تمنحهم نمطا جديدا للتحرر من خلال وسائط النقل الثقافي العصرية وتشكيل ثقافة مضادة معادية للمجتمع لا تشجعهم على الانتماء (زيان , مُحَّد، بدون تاريخ).

4- التنشئة الاجتماعية وتحديات الثقافة العالمية:

قبل البدء في عرض تفاصيل هذا العنصر يجب علينا أن نطرح سؤال غاية في الأهمية يتمثل في :هل الثقافة العالمية بما تحمله من أيديولوجيات وآليات تمثل أداة حديثة لاحتواء وتمرير القيم التربوية والأخلاقية والعلمية عموما، وهل هي فعلا تعني انتقال اهتمام الفرد من ثقافته المحلية إلى الثقافة العالمية دون أن يهمش هويته أم أنها وسيلة للتحرر من كل الضوابط القديمة؟ الواقع أن الاندماج الثقافي في الثقافة بمفهومها العالمي قد يحمل في مضامينه نوعا من التقديس للثقافة العالمية في مقابل التخلي عن كل ما هوي ثقافي محلي، وإذا أقررنا من حيث المبدأ أن لكل مجتمع شخصيته وخصوصيته الثقافية التي تميزه عن غيره كهوية ذاتية، ويسعى جاهدا للدفاع عنها والمحافظة عليها من الزوال، جاز لنا القول على سبيل المثال بأن مجتمعاتنا العربية والإسلامية تتعرض اليوم لجملة من التحديات تهدد بنيتها الثقافية هذه البنية التي تنطوي على العديد من المبادئ والقيم الموجهة للسلوك، كما أن التنشئة الاجتماعية في ضوء هذه التحديات أصبحت عاجزة عن ترسيخ قيم الثقافة المحلية في نفوس الأفراد (بلغيث , سطان، 2010).

ويبدوا أن المجتمع العربي لم تهيأ له الظروف اللازمة للتعامل الايجابي مع عصر المعلومات وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى انفصال الماضي عن الحاضر، ومما يزيد من حدة هذه التحديات في الوقت الحالي الطغيان الكوني لنموذج الثقافة العالمية الذي يحتاج إلى تفطن وذكاء كبيرين في التعامل معه وإلا سيعمل على تهميش واسع النطاق لكثير من السلطات التقليدية الموروثة مثل سلطة الدولة وسلطة المدرسة وسلطة الأسرة والمجتمع والقبيلة...كما يوسع في الوقت نفسه من مدى الحرية الشخصية على حساب الرقابة الاجتماعية. وبالتالي كان لزاما البحث عن آليات أخرى كفيلة بالتكيف الأمثل مع هذا العالم المعقد (بلغيث , سطان، 2010).

ثالثا: التنشئة الاجتماعية وآليات التواصل بين محلية الثقافة وعالميتها

1- نحو تنشئة اجتماعية بناءة في عالم متغير باستمرار:

إن التنشئة الاجتماعية التي يطلبها أي مجتمع كان هي تلك التنشئة التي تدعم تكوين الشخصية الفردية والجماعية وتحصنها من أي فكر هدام قد يهدد هويته ويجعله مستلبا، وفي الوقت ذاته تسمح له بالتفاعل مع معطيات محيطه المتغير تفاعلا ايجابيا، بعيدا عن أي هيمنة أو تنميط، " فالانفتاح على المحيط بحضاراته وثقافاته المختلفة وان كان ضرورة تفرضه طبيعة الإنسان وميله نحو التواصل والتعارف، فهو يتطلب من جهة أولى استعداداً بالعلم والمعرفة والتربية البناءة، كما أنه لا ينبغي أن يتم على حساب التشبث المطلق بقيم الحضارة العربية والإسلامية من جهة ثانية" (اسليم , أمحمد فايز، 2013).

كما أن الرهان على التنشئة الاجتماعية هو رهان رابح لدورها في تغيير المجتمعات من خلال تشكيل هوية الفرد وتحصينها، وهو في الوقت ذاته رهان تواجهه جملة من التحديات التي أنتجتها الثقافة العالمية، الأمر الذي يضع مختلف المؤسسات المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية أمام محك حقيقي، يستلزم تطوير الوسائل والإمكانات في إطار من التنسيق والتكامل، في زمن يفرض الاحتكاك الثقافي والتواصل بين المجتمعات (اسليم , أمُحَّد فايز، 2013).

ومن جهة أخرى فإن مواجهة تحديات الثقافة العالمية لا يمكن من خلال التشبث المطلق بالخصوصية الثقافية بصورة مبالغ فيها، بقدر ما يتطلب الانفتاح الحذر على معطيات الثقافة العالمية مع إعداد جيل محصن مؤمن بقيمه وثقافته ومستعد للتفاعل مع متطلبات العصر المتجددة (اسليم , أمُحَّد فايز، 2013).

2- آليات التواصل بين الثقافة المحلية والثقافة العالمية :

إذا كان الهدف الأساسي للتنشئة الاجتماعية هو خلق وتحقيق التكيف فإن هذا لا يقاس إلا في ظل وجود الفرد بالنسبة للجماعة وبالنسبة للعالم، ومن هنا يمكننا النظر إلى التنشئة الاجتماعية من زاوية وجودها في الجماعة ووجودها في العالم (مختارية , خديجي، 2018، الصفحات 19-20). فالوجود في جماعة يعني "الهوية المحلية بما تحمله من قيم ومعايير ثقافية، والوجود في العالم هو ما يحدد ويخلق التمايز القيمي والثقافي بين المجتمعات والهويات المختلفة، أي وجود الذات أمام وجود الآخر، وهنا بالذات تتشكل العلاقة بين الثقافات المختلفة والتي تؤدي بدورها إلى التغير" (مختارية , خديجي، 2018، صفحة 20) .

- **عمليات التواصل الثقافي :**

إن عملية الانتقال من الثقافة المحلية إلى الثقافة العالمية لا تتم بصورة بسيطة بل تتم على مستوى عالي من التعقيد عبر مراحل وعمليات متعددة، ويعتبر العالم الاجتماعي **سوروكين** أحسن من شرح هذه العملية التي تندرج في اعتقاده تحت ما أسماه ب" **الاحتكاك الثقافي** " والذي حدده في العمليات التالية:

- تنتقل الأنماط الثقافية المتجانسة والبسيطة والأكثر أهمية بسرعة من ثقافة إلى أخرى (مختارية , خديجي، 2018، صفحة 20).

- تجد الأنماط الثقافية غير المتجانسة بين الثقافة المنقولة والمتلقية صعوبة كبيرة في التداخل والاندماج (مختارية , خديجي، 2018، صفحة 20).

- تتصارع الأشكال الثقافية الأكثر تناقضا في الثقافتين (المنقولة والمتلقية) وفي هذه الحال تعمل الثقافة الأكثر قوة على إضعاف الثقافة الأخرى الأقل منها قوة بفعل استمرار الاتصال (مختارية , خديجي، 2018، صفحة 20).

– تعمل القيم الثقافية المحايدة منها على الاندماج لكن ليس بنفس السهولة التي تندمج بها القيم المتجانسة. (مختارية , خديجي، 2018، صفحة 20).

وفي نفس السياق نجد الباحث الاجتماعي المصري **السيد علي شتا** الذي هو الآخر قدم شرحا وافيا للعمليات المفسرة للتواصل بين الثقافة المحلية والعالمية وهذه العمليات يمكن تحديدها على النحو التالي :

- **عملية الإحلال الثقافي:**

"معناه هو إحلال شيء محل شيء آخر ولا يتم ذلك إلا من خلال" التقبل الاجتماعي" والذي يعتبر ثاني العمليات الأساسية للتغير الثقافي ... قد يبدأ التقبل الاجتماعي بتبني عدد صغير من الأفراد للعادة الجديدة ثم تبدأ هذه العادة في الانتشار حتى تصبح **بديلا** يمارس على نطاق واسع ولكن بطريقة طوعية اختيارية لا إلزام فيها " (مختارية , خديجي، 2018، صفحة 20).

- **عملية الإضافة :**

وتعني هذه العملية اندماج عناصر ثقافية جديدة مع العناصر والنظم الثقافية القائمة (المحلية) دون إحداث تغيرات ثقافية بنائية كبيرة في المجتمع (مختارية , خديجي، 2018، صفحة 20).

- **العملية التوافق الثقافي :**

بعد عملية الإضافة تأتي عملية التوافق الثقافي التي تعني اندماج عناصر ثقافية جديدة مع أخرى قديمة بحيث يشكل هذا الاندماج نسقا ثقافيا رئيسيا أو فرعيا، والتغير في هذه الحالة يكون واضحا وملحوظا في المجتمع (مختارية , خديجي، 2018، صفحة 20).

- **عملية التفكك الثقافي :**

نتيجة لعملية التوافق والاندماج بين العناصر الثقافية الجديدة والمحلية يحدث نوع من التفكك الثقافي بين هذه العناصر يتحدد في فقدان جانب معين من ثقافة (محلية أو جديدة) دون أن يحل محله جانب ثقافي آخر (مختارية , خديجي، 2018، صفحة 21).

- **عملية التجديد :**

وتعني هذه العملية أنه بعد حدوث تفكك داخل البنى الثقافية الحديثة والمحلية تأتي عملية التجديد التي هي بمثابة طرح جديد لعناصر وقيم ثقافية جديدة (مختارية , خديجي، 2018، صفحة 21).

- **عملية الرفض :**

نتيجة للعملية السابقة تتصاعد التغيرات المطلوبة إلى حد كبير بحيث لا يمكن التكيف معها كلها وهو الأمر الذي يجعل من أفراد المجتمع يقفون موقف الرفض والمقاومة لهذه التغيرات (مختارية , خديجي، 2018، صفحة 21).

ومن خلال استعراض هذه العمليات المركبة والمعقدة كما أوضحها كل من سوروكين و شتا السيد علي يتبين أن عملية الانتقال الثقافي هي عملية غاية في التعقيد ذلك أنها تعبر عن سيرورة عمليات وتفاعلات تتم على مستويات واسعة وفي الوقت نفسه تتم على مستويات ضيقة، ففي الوقت الذي تسعى فيه بعض العناصر الثقافية للتغير تحاول أخرى المقاومة والاستمرارية وعلى هذا الأساس لا يمكن لكل سمة ثقافية جديدة أن تتواجد بسهولة في النسق الثقافي الذي يستقبلها، وهو الأمر الذي يتطلب التجانس والقوة في تحقيق الإشباع كشرطين أساسيان يتحقق من خلالهما الانتقال والتغير الثقافي بكل سهولة (مختارية , خديجي، 2018، صفحة 21).

النتائج والتوصيات :

تم التناول في هذه الورقة البحثية موضوع التنشئة الاجتماعية بين ثنائية الثقافة المحلية والعالمية، وقد تبين من خلالها مجموعة من النتائج التي يمكن تحديدها في النقاط التالية:

– أن التنشئة الاجتماعية هي عملية دينامية تهدف إلى ترسيخ قيم الشخصية الفردية والجماعية داخل المجتمع كما تعتبر ميكانيزم مهم لنقل الثقافة من جيل إلى جيل .

– تمثل التنشئة الاجتماعية عصب الثقافة المحلية في تشكيل الشخصية القاعدية للفرد والمجتمع، عبر مؤسسات وقنوات مختلفة تعتبر الأسرة أولى هذه المؤسسات وأهمها في تشكيل هذه الشخصية

– تشكل الثقافة العالمية تحديا كبيرا بالنسبة للتنشئة الاجتماعية في سياقها المحلي، إضافة إلى كونها اتجاها أيديولوجيا يعمل في الواقع على تفريغ الثقافة المحلية من محتواها وهو ما يستلزم استخدام آليات جديدة تسمح بالانفتاح على العالم والتمسك في ذات الوقت بقيم الثقافة المحلية

– وبالتالي فإن مواجهة تحديات الثقافة لا يمكن من خلال التمسك المبالغ فيه بالهوية والثقافة المحلية بقدر ما يتطلب الانفتاح الحذر مع معطيات الثقافة العالمية بإعداد جيل محصن ومؤمن بقيمه وثقافته ومستعد في الوقت نفسه للتفاعل مع معطيات الثقافة العالمية .

أما أهم **التوصيات والاقتراحات** التي يمكن أن نختم بها، نوجزها في توصيتين وهما:

– ضرورة المحافظة على التراث والهوية في عمليات التنشئة الاجتماعية وعدم المبالغة في التمسك بها.

– التنشئة الاجتماعية للإنسان كتلميذ أو مواطن يجب في عالم اليوم أن تتجاوز خصوصية الثقافة المحلية وتنطلق لتتفاعل وتتعامل مع ثقافة عالمية إنسانية ودولية معقدة ومتنوعة وذات أبعاد مادية ومعنوية لكن بحذر وحيطة .

قائمة المراجع

- أبو حمدان ، ماجد ملحم. (2011). طرائق التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة. *مجلة جامعة دمشق*، الصفحات 363-399.
- اسليم ، أمجد فايز. (27/ 8/2013). ***تحديات التنشئة الاجتماعية في زمن العولمة***. زيارة يوم: 2 /12/ 2018، موقع دنيا الوطن: https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/304224.html
- الشربيني، زكرياء; ويسرية، صادق. (2000). **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته. القاهرة:** دار المفكر العربي.
- العابد، هناء. (بدون تاريخ). ***التنشئة الاجتماعية ودورها في نمو التفكير الابداعي لدى الشباب السوري (رسالة لاستكمال متطلبات الدكتوراه)***. جامعة st.clements.
- العادلي، فاروق محمد. (1984). التنشئة الاجتماعية الأسرية للطفل القطري. *حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية*، الصفحات 29-66.
- بلعبكي، أحمد; وآخرون. (2013). **الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر** (الطبعة الأولى). (تحرير :رياض زكي قاسم) بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية.
- بلغيث، سطان. (14/ 1/2010). ***واقع التنشئة الاجتماعية في عصر الثقافة الكونية***. زيارة يوم: 19 /12/ 2018، موقع مركز النور للدراسات: http://www.alnoor.se/article.asp?id=66468
- بلقاسمي، آمنة ياسين ; ومزيان، محمد. (جوان, 2012). العولمة الثقافية وتأثيرها على هوية الشباب المراهقين الجزائريين. *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، 8*، الصفحات 39-58.
- بيطام، مسعودة خنونة. (جوان, 2004). دور التنشئة الاجتماعية في تكوين شخصية الفرد. *مجلة العلوم الإنسانية، 21*، الصفحات 7-14.
- زيان، محمد. (بدون تاريخ). ***التنشئة الاجتماعية ودورها في تشكيل الهوية الرجولية في المجتمعات العربية الاسلامية(مقال منشور في موقع إلكتروني)***. زيارة يوم:2018/10/5،موقع دراسات في

التنمية والمجتمع: http://www.univ-chlef.dz/eds/?article=التنشئة-الاجتماعية-ودورها-في-تشكيل-ال

- فيلالي، سليمة. (2014). **بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة(رسالة دكتوراه منشوة)**. جامعة بسكرة، الجزائر.
- قاسم، أمجد. (1/ 2011/2). ***التربية والتنشئة الاجتماعية***.زيارة يوم: 11 /12/ 2018، موقع آفاق علمية وتربوية: http://al3loom.com/?p=540
- كنعان، أحمد علي. (2008). الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة. *مجلة دمشق عاصمة الثقافة العربية*، الصفحات 409-439.
- لدرع، نعيمة. (بدون تاريخ). الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل. *مجلة : الحوار الثقافي*، الصفحات 193-205.
- مختارية، خديجي. (مارس, 2018). القيم .الثقافة.التنشئة الاجتماعية (تأصيل المفهوم والعلاقة في إطار التغير). *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، 40*، الصفحات 9-23.
- ميكشيللي، أليكس. (1993). *الهوية* (الطبعة الأولى). (ترجمة:علي وطفة)، دار النشر الفرنسية.
- هارلمبس، وهولبورن. (2010). ***سوشيولوجيا الثقافة والهوية*** (االطبعة الأولى). (ترجمة : حاتم حميد محسن) دمشق، سوريا، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع.